

31

الجزء الثامن

الجزء الثامن

الفروج من مصر



يقلم: الدكتور عبد الحميد عبد المقصود

رسوم: الدكتور الشافعي سيد

إشراف: الدكتور حمدي مصطفى



أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ عِدَدًا مِنَ الْآيَاتِ ،
 ابْتِلَاءً لَهُمْ وَتَخْوِيفًا ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا .. وَفِي كُلِّ
 مَرَّةٍ كَانَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمُهُ يَعِدُونَ نَبِيَّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
 بِأَنَّهُمْ سَوْفَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ، وَبِرِسَالَتِهِ ، وَسَوْفَ يَسْمَحُونَ
 لِبَنِي إِسْرَائِيلَ بِالذَّهَابِ مَعَهُ خَارِجَ مِصْرَ ، إِلَى الْأَرْضِ
 الَّتِي وَعَدَهُمُ اللَّهُ بِالْهَجْرَةِ إِلَيْهَا ، وَهِيَ فِلَسْطِينَ ..
 وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ كَانَ فِرْعَوْنَ لَا يَفِي بِوَعْدِهِ ، حَتَّى رَفَعَ

اللَّهُ - تَعَالَى - عَنْهُمْ آخِرَ ضَرْأَصَابِهِمْ بِهِ ، فَرَفَضَ

فِرْعَوْنُ رَفْضًا تَامًا إِرْسَالَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَعَ نَبِيِّهِمْ
مُوسَى عليه السلام ، وَأَعْلَنَ فِي وَقَاحَةِ أَنَّهُ إِلَهُ فِي قَوْمِهِ ، وَأَنَّ لَهُ
مُلْكَ مِصْرَ ، يَتَصَرَّفُ فِيهِ وَفِي كُلِّ مَنْ يَعِيشُ عَلَى أَرْضِهِ
كَيْفَ يَشَاءُ ، وَأَعْلَنَ أَنَّ مُوسَى لَيْسَ إِلَّا سَاحِرًا كَذَّابًا ،
بِرَغْمِ كُلِّ مَا أَيْدَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - بِهِ مِنْ آيَاتٍ وَمَا أَجْرَاهُ
عَلَى يَدَيْهِ مِنْ مُعْجَزَاتٍ ..

كَمَا كَرَّرَ فِرْعَوْنُ إِعْلَانَهُ بِأَنَّ مُوسَى عليه السلام رَجُلٌ فَقِيرٌ ،
لَا يَمْلِكُ حَتَّى أَنْ يَرْتَدِيَ سَوَارًا وَاحِدًا مِنْ ذَهَبٍ ..
بِاخْتِصَارِ اسْتَخْفَ فِرْعَوْنُ بِعُقُولِ قَوْمِهِ ، فَأَطَاعُوهُ فِي
كُفْرِهِ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ..

وَضَاقَ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى عليه السلام بِعِنَادِ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ
وَتَكْذِيبِهِمْ لَهُ ، وَتَعْذِيبِهِمْ لِقَوْمِهِ ، فَدَعَا مُوسَى وَأَخُوهُ
هَارُونَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - عَلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ،
بِأَنْ يَطْمَسَ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَى أَمْوَالِهِمْ ،

وَأَنْ يَشْدُدَّ عَلَى قُلُوبِهِمْ ، فَلَا يُؤْمِنُوا ، حَتَّى يَرَوْا

الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ..

وَاسْتَجَابَ اللَّهُ - تَعَالَى - دُعَاءَ مُوسَى وَهَارُونَ

- عَلَيْهِمَا السَّلَام - ، بَلَّ وَأَذِنَ لِمُوسَى عليه السلام أَنْ يَصْطَحِبَ

بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَيُخْرِجَ بِهِمْ لَيْلًا ، مُهَاجِرِينَ مِنْ مِصْرَ ،

دُونَ عِلْمِ الْفِرْعَوْنَ أَوْ قَوْمِهِ ، وَرَغْمًا عَنْهُمْ ..

وَهَكَذَا أَعْلَمَ مُوسَى عليه السلام قَوْمَهُ بِالرَّحِيلِ ، حَتَّى

يَسْتَعِدُّوا لِلْهَجْرَةِ ..

وَفِي الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ، وَاللَّيْلَةِ الْمَوْعُودَةِ لِلرَّحِيلِ ،

اسْتَأْذَنَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنَ الْفِرْعَوْنَ فِي الْخُرُوجِ إِلَى

الْخَلَاءِ ، لِلْإِحْتِفَالِ بِأَحَدِ أَعْيَادِهِمْ ..

وَلَمْ يَكُنِ الْفِرْعَوْنُ وَلَا أَحَدٌ مِنْ قَوْمِهِ يُدْرِكُ أَنَّ بَنِي

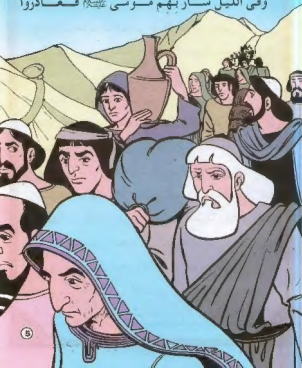
إِسْرَائِيلَ سَوْفَ يَقْرُونَ مَعَ نَبِيِّهِمْ مُوسَى لَيْلًا ، وَلِهَذَا

أَذِنَ لَهُمْ فِي الْخُرُوجِ لِلْإِحْتِفَالِ ، بِعِيدِهِمُ الْمَزْعُومِ ..

وَتَجَهَّزَ بَنُو إِسْرَائِيلَ ، فَلَبِسُوا أَجْمَلَ ثِيَابِهِمْ وَخَلِيهِمْ ،

وَاسْتَعَارُوا مِنَ الْمِصْرِيِّينَ حُلِيِّهِمْ لِيَتَزِينُوا بِهَا فِي هَذِهِ
الْمُنَاسَبَةِ الْمَزْعُومَةِ ..

وَفِي اللَّيْلِ سَارَ بِهِمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَغَادَرُوا



مصر ، في طريقهم إلى شبه جزيرة سيناء ، التي
ستوصلهم إلى فلسطين ، حيث أمر الله - تعالى -
بالهجرة إلى هناك ..

وعلم فرعون أن موسى عليه السلام قد فرّ بنى إسرائيل
في طريقهم خارج مصر ، فاغتاظ غيظاً شديداً ، وقاد
جيشه بنفسه ، ليلحق بموسى وقومه ، ويعيدهم إلى
مصر مرة أخرى ، أو يقتلهم ..

كان الجيش مسلحاً ، وكان الفرعون واثقاً من
اللدّاق بنى إسرائيل ، وإعادتهم بالقوة ، خاصة
وأنهم لم يكونوا يحملون معهم سلاحاً ، للدّفاع عن
أنفسهم .. وكان الفرعون مزهواً وهو يركب مركبته
الحربية ، وكأنه خارج في نزهة جميلة يقضى فيها
على بنى إسرائيل ويعود إلى قصره ..

وقرباً من حدود البحر الأحمر ، نظر موسى ، ومن معه
خلفهم ، فرأوا الفرعون قادماً في جيشه الجرار ، قامتلات
قلوب بنى إسرائيل خوفاً ورعباً ، وأيقنوا أنهم



واقعون في قبضة الفرعون وجنوده لا محالة ،

فقد رأوا البحر أمامهم ، وعبوره مستحيل ، وجيش

الفرعون الجرار خلفهم ، ومقاومته من آخر المستحيلات ..

ولذلك أخذوا يصيحون في موسى : هلكنا ..

هلكنا .. لكن نبي الله موسى ﷺ لم يكن خائفا

مثلهم ، بل كان واثقا من نصر الله له في هذا الموقف

العصيب .. ولهذا رد موسى على قومه قائلا :

- لا تخافوا .. إن معي ربي سيهدين إلى طريقة

للخلاص ووسيلة للنجاة من فرعون وقومه ..

وأوحى الله - تعالى - إلى موسى ﷺ أمرا إياه أن

يضرب البحر بعصاه ..

ونفذ موسى ﷺ أمر الله له ، فرفع عصاه في يده ،

وضرب بها مياه البحر ..

وفي أقل من لمح البصر حدثت المعجزة الإلهية ،

فلم تكد العصا تلمس الماء ، حتى انقلب البحر ..

وَانْشَقَّ الْمَاءُ إِلَى تَصَفِّينَ ، بَيْنَهُمَا طَرِيقٌ يَابِسٌ ،
صَالِحٌ لِلْعُبُورِ وَالسَّيْرِ عَلَيْهِ بَيْنَ ضَفَّتَيْ الْبَحْرِ .. طَرِيقٌ
عَلَى يَمِينِهِ أَمْوَاجٌ ، وَعَلَى شِمَالِهِ أَمْوَاجٌ ..
وَسَارَعَ مُوسَى وَقَوْمُهُ يَعْبُرُونَ الْبَحْرَ ، سَائِرِينَ فَوْقَ
الطَّرِيقِ الْيَابِسِ ، فِي طَرِيقِهِمْ إِلَى الشَّاطِئِ الْآخَرِ ..



ووصل فرعون وقومه إلى شاطئ البحر ، وشاهدوا
بأعينهم المعجزة ، التي أجراها الله على يدي نبيه
موسى عليه السلام .

وبدلاً من أن يتخلى فرعون عن عباده وكفره ، ويعلن
إيمانه بموسى عليه السلام ظل على كفره ، وأصر على اللحاق
بموسى وقومه ، ليعيدهم أو يقتلهم ..

ولذلك أمر حراسه أن يقودوا عربته ، ويعبروا بها
البحر ، على الطريق اليابس ، الذي شقّه موسى
بعصاه ، وتقدم جيش الفرعون ليعبر خلفه ..

ولما رأى موسى عليه السلام الفرعون وجنوده يعبرون
البحر خلفهم ، هم بأن يرفع عصاه ، ويضرب بها البحر ،
ليعود كما كان ، ولكن الله أوحى إليه أن يترك البحر
كما هو ويتنظر قليلاً ..

وعندما وصل فرعون وجنوده إلى منتصف البحر ،
أوحى الله - تعالى - إلى البحر أن ينطبق عليهم ،
فانطبق عليهم ، وغرق الفرعون وجنوده ..

وَهُنَا أَذْرَكَ الْفِرْعَوْنَ أَنَّهُ هَالِكٌ ، وَأَنْ مَصِيرَهُ إِلَى
النَّارِ ، وَأَنْ مُوسَى ﷺ كَانَ صَادِقًا فِي دَعْوَاهُ ، وَهُنَا أَعْلَى
الْفِرْعَوْنَ تَوْبَتَهُ وَبِدْمَهُ ، وَلَكِنَّ الْوَقْتَ كَانَ قَدْ فَاتَ ..
أَهْلَكَ اللَّهُ الْفِرْعَوْنَ بِكُفْرِهِ وَظُلْمِهِ ، وَعِبَادِهِ وَحَرْبِهِ
لِلنَّبِيِّ مُوسَى ﷺ .

وَوَاصِلَ نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى ﷺ وَحَلَّتْهُ بِقَوْمِهِ عِبر
صَحْرَاءَ سِينَاءَ ، فَصَدَّيْنِ الْأَرْضِ الَّتِي حَدَّدَهَا اللَّهُ لَهُمْ ..
وَفِي الطَّرِيقِ مَرَّ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى قَوْمٍ يَعْبُدُونَ
الْأَصْنَامَ مِنْ دُونِ اللَّهِ - تَعَالَى - . فَطَلَّبُوا مِنْ مُوسَى ﷺ
أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ صَنَمًا يَعْبُدُونَهُ ، مِثْلَمَا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ
أَصْنَامَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ - تَعَالَى - ..

بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَدْ أَرْسَلَ لَهُمْ نَبِيَّهُمْ
مُوسَى ﷺ . وَأَيَّدَهُ بِالْمُعْجَزَاتِ ، وَأَنْ مُوسَى ﷺ قَدْ
حَآءَ لِأَمْرِهِمْ بِعِبَادَةِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَحْدَهُ . وَعَدَمِ
الْإِشْرَاقِ بِهِ ..

ولذلك حاول موسى عليه السلام أن يردّهم إلى الصواب . وأن يُخْرِجَهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ . فقال لهم : إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ مُشْرِكُونَ ، وَإِنْ مَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ بَاطِلٌ ..

وَيَنْ لَهُمْ مُوسَى عليه السلام أَنَّ اللَّهَ الَّذِي أَنْجَاهُمْ مِنْ تَعْذِيبِ فِرْعَوْنَ لَهُمْ هُوَ الْأَحَقُّ بِالْعِبَادَةِ ، وَالْحَضَرُوعِ وَالسُّجُودِ وَالرُّكُوعِ .. أَلَيْسَ هُوَ سَّحَّانُهُ ، الَّذِي شَقَّ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ ، فَأَنْجَاهُمْ وَأَغْرَقَ عَدُوَّهُمْ ؟ أَلَمْ يَكُنِ الْفِرْعَوْنُ يُسَحِّرُهُمْ وَيَسْتَدْلِيهِمْ . فَأَطْلَقَ اللَّهُ سَرَاحَهُمْ ؟

وَأَخَذَ مُوسَى عليه السلام يُعَذِّدُ لَهُمْ نَعْمَ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَيْهِمْ . حَتَّى أَقْبَعَهُمْ بِأَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ هُوَ الْجَدِيرُ بِالْعِبَادَةِ .. وَوَاصِلَ نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى عليه السلام وَخَلَّتْهُ مَعَ قَوْمِهِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فِي صَحْرَاءِ سَيْنَاءَ ..

وَقَدْ كَانَتْ سَيْنَاءُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ صَحْرَاءَ قَاحِلَةً

لَا زَرْعَ فِيهَا وَلَا مَاءً ، وَلَا طَعَامًا أَوْ شَجَرًا يَبْقَى مِنْ
حَرَارَةِ النَّهَارِ أَوْ بَرْدِ اللَّيْلِ .. فَمِنْ أَيْنَ سَيَأْكُلُ كُلُّ
هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟! وَمِنْ أَيْنَ سَيَشْرَبُونَ ؟!



وَكَيْفَ يَسْتَظِلُّونَ مِنْ حَرَارَةِ الشَّمْسِ ١٩

لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَأَرْسَلَ
عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ (وَهُوَ السَّحَابُ الثَّقِيلُ) لِيُظِلَّ لَهُمْ مِنَ
حَرَارَةِ الشَّمْسِ .. وَأَرْسَلَ لَهُمُ الْمَنَّ (وَهُوَ مَادَّةٌ حُلْوَةٌ
الْمَذَاقِ ، تُفَرِّزُهَا أَشْجَارُ الْفَاكِهَةِ) لِيَأْكُلُوهَا ..
كَمَا أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ طَائِرَ « السَّلْوَى » لِيَتَغَذَّوْا عَلَى
لَحْمِهِ ..

وَسَهَّلَ لَهُمُ اللَّهُ صَيْدَ هَذِهِ الطَّيْرِ ، فَكَانَتْ تَقَعُ
أَمَامَهُمْ بِالْآلَافِ ، وَكَانُوا يُمْسِكُونَهَا بِسُهُولَةٍ ..
وَلَمَّا اشْتَدَّتْ بِهِمُ الْحَاجَةُ إِلَى الْمَاءِ ، وَلَمْ يَجِدُوا
مَا يَشْرَبُونَهُ أَوْ يَغْتَسِلُونَ بِهِ ، وَيَغْسِلُونَ ثِيَابَهُمْ ، أَمَرَ
اللَّهُ نَبِيَّهُ مُوسَى أَنْ يَضْرِبَ بِعَصَاهُ الصَّخُورَ ، فَانْفَجَرَتْ
مِنْهَا بِنَادِيَةِ الْمَاءِ الْعَذْبِ ، وَكَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي ذَلِكَ
الْوَقْتِ يَنْقَسِمُونَ إِلَى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ فِرْقَةً أَوْ مَجْمُوعَةً ،
فَأَصْبَحَتْ لِكُلِّ فِرْقَةٍ عَيْنُ مَاءٍ ، تَأْخُذُ مِنْهَا مَا تَشَاءُ ..

لَقَدْ أَكْرَمَ اللَّهُ - تَعَالَى - بَنِي إِسْرَائِيلَ غَايَةَ

الْإِكْرَامِ ، وَأَنْعَمَ عَلَيْهِمْ مِنْ نِعَمِهِ كَثِيرًا .. وَبِرَغْمِ ذَلِكَ
فَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَدَلًا مِنْ أَنْ يَشْكُرُوا اللَّهَ وَيَحْمَدُوهُ
عَلَى نِعَمِهِ ، رَاحُوا يَخْتَجُونَ عَلَى مَعِيشَتِهِمْ ،
وَيَشْكُونَ لِنَبِيِّهِمْ مُوسَى ، أَنَّهُمْ قَدْ مَلُّوا هَذِهِ الْأَنْوَاعَ
مِنَ الطَّعَامِ ، وَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَدْعُو لَهُمْ رَبَّهُ لِيُخْرِجَ لَهُمْ
مِنْ بَاطِنِ الْأَرْضِ أَطْعِمَةً جَدِيدَةً ، غَيْرَ الْمَنْ وَالسَّلْوَى ..
وَقَالُوا لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّهُمْ يُحِبُّونَ أَنْ يَأْكُلُوا الْقَوْلَ
وَالْعَدَسَ وَالْبَصَلَ وَالثُّومَ ، وَغَيْرَهَا مِنَ الْأَطْعِمَةِ ، الَّتِي
يَأْكُلُونَهَا فِي مِصْرَ ، عِنْدَمَا كَانُوا مُسَخَّرِينَ فِي خِدْمَةِ
الْفِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ..

فَعَاتَبَهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مَا يَطْلُبُونَهُ ، مُتَعَجِّبًا مِنْ
اسْتِبْدَالِ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ الرُّخِيسَةِ مِنَ الْأَطْعِمَةِ بِالْمَنْ
وَالسَّلْوَى ، وَهُمَا أَفْضَلُ مِنْهَا ..

ثُمَّ أَمَرَهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا كَانُوا يُرِيدُونَ

هذه الأطعمة أن يدخلوا بلداً من البلدان ،

ليحصلوا عليها ..

قال - تعالى - :

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ
لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا
وَفُومِهَا وَعَدَسُهَا وَبَصَلَهَا قَالَ أَرَأَيْتُمْ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى
بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ، اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ ﴾

(تمت)



قصص الأنبياء
الكتاب التالي

موسى
عليه السلام

(9)

(الوصايا العشر)

أحرص على اقتنائه